

أمان طموحة في يوم المرأة العالمي

في يوم المرأة العالمي لا يسعني إلا ان اقف وقفة حساب ومكاشفة ضمير. هذا اليوم الذي بدأ بماساة هل استطاع ان يزيح عن كاهل المرأة بعض مآسيها؟ قد يبدو الجواب في السطح نعم، ولكن العمق يقول العكس فالمرأة الغربية التي خطت خطوات جبارة في ميدان التحرر والمساواة، لا تزال تزرخ في كثير من الاحيان تحت نير التفرقة الجنسية. فكم من امراة استرالية اعرف وتعرفون تشكو زوجها السكير المهمل لواجباته العائلية الامر الذي يضطرها لتكون الام والاب معا؟ وكم من رب عمل يتحرش بموظفته الجميلة مهددا بتجريدتها وظيفتها إن لم تستجب لرغباته؟ وكم من زوجة هربت من بيت الزوجية وعاشت خائفة منتشرة من مكان لآخر بسبب سوء معاملة زوجها التي قد تصل حد القتل احيانا؟ . . . أما وان الظلم واقع على بعض نساء الغرب، فإنه في مجتمعنا العربي سمة غالبية ومشروعة، شرعه النفعيون بل المقموعون، مرة باسم الدين واخرى باسم الحفاظ على الاسرة وثالثة بدعوى صون المرأة وعفافها

في يوم المرأة العالمي لا يسعني إلا ان اقف وقفة رثاء وحنن لحال المرأة العربية ، المرأة العربية المقموعة والمجحمة والمدانة من مجتمعها ومن السلطات الدينية والمدنية والاسرية ، المرأة العربية الممنوعة من التعبير عن ابسط عواطفها ومشاعرها، الجندي المجهول الذي لا يقام له نصب، الضحية المهودر دمها بدواعي الشرف. . . في يوم المرأة العالمي لا يسعني إلا ان اتمنى عودة الى الوراثة ثلاثين او اربعين سنة ايام كان بيننا نساء تتحدى وتصرخ وتحتج ولا يهدر دمها، أيام كان لنا هدى شعراوي وغادة السمان ونوال السعداوي وثريا ملحس . بل إنني لآتمنى للمرأة العربية اليوم ما كان لها قبل الفي سنة ان يكون لها المكانة الاجتماعية والدينية التي كانت لأول مؤمنة في الدين الاسلامي الحنيف، لام المؤمنين "خديجة" التي كانت صاحبة اسطول تجاري ضخم بين الجزيرة العربية وبلاد الشام، والتي كان لها من الحرية والشجاعة ما مكنها من طلب الزواج من الرسول (صلعم) أو ما كان " لخولة بنت الأزور " التي قادت معارك وغارات على المشركين اعداء الاسلام والتي كان لها الكلمة الفصل في مسألة زواجها ولو عارض الامر رأي ابيها وأخيها. هذا كي لا اذهب بعيدا واقول "زنوبيا" و "بلقيس" و "سميراميس".

في يوم المرأة العالمي أسأل "متغايبة" كيف انه لم تسطع جميع حركات التحرر العالمية وجميع قوانين حقوق الانسان ان تخفف من معاناة المرأة الفلسطينية، الام الثكلى التي تفقد اطفالها في موت رخيص كل يوم في شوارع غزة ورام الله وبيت لحم

في يوم المرأة العالمي تخجل انسانياتي من الام الأم العراقية التي تكافح بصبر الحصار المقنع الذي يستهدف اطفالها بالدرجة الاولى ويحرمهم من ابسط متطلبات الحياة الدواء والغذاء فلا يرتفع إلا اصوات خجولة ضد معاناتها

في يوم المرأة العالمي لا استطيع منع دمعة حزن وإشفاق وانا ارى الام الهندية والافريقية تركض مذعورة حاملة صغارها هاربة بهم من غضب الطبيعة من زلازل وفيضانات فلا تمتد لها يد العون والمساعدة إلا بالنذر القليل

حبذا لو انه في يوم المرأة العالمي يقف القادرون وجميع المنظمات الانسانية وقفة حق امام ضمايرهم فيفكروا بمدى الظلم الواقع على المرأة في ثلاثة ارباع العالم . حبذا لو تعيد إمراة كملكة بلجيكا أو هيلاري كلنتون فحص ضمايرهن والاعتذار عما بدر منهن في هذا العام من تصريحات ظالمة بحق الانسان الفلسطيني الاعزل إلا من حجر يرتد عليه مدفعا ورشاشا وقذيفة ! . . .

نجمۃ حبيب ۲۰۱/۳/۹